

لهذا الاختلاف من الناحية الاصطلاحية ألبتة، وإنما الأثر من جهة التحري في قائل هذا التشبيه أولاً، فلنعد إليه.

قائل هذا التشبيه الأنمارية:

بالتأمل في كلام الخطيب يستفاد: أن هذا التشبيه التمثلي قيل في الجاهلية، فهو على سبيل اليقين منشأ في الجاهلية محكي في الدولة المروانية وأن قائله الأنمارية، وأنها فاطمة بنت الخرشب إحدى المنجبات في الجاهلية يروى أنه سألها أبو سفيان حين قدمت عليه مكة حاجة في الجاهلية: أي بنيك أفضل؟ فقالت الخ، وأن وافد المهلب ناقل له متمثل به فقط، وأن ذلك الوافد ليس الأشقري على وجه اليقين كما قال عبد القاهر. ويعضد ذلك ما نقله البغدادي في خزنة الأدب عن الزمخشري في مستقصى الأمثال ((أنجب من بنت الخرشب)) (1) وما ذكره ثانياً للمناسبة في الخزنة أيضاً (2) وفاطمة حرة أن تقول ما قالت، فكانت امرأة برزة، له ضيافة وسؤدد بين الناس، ولقد ذكرني هذا بمثل آخر لها قالت في وقت عصيب. وهو:

حسبك من شر سماعه:

وذلك أنه نشأت شحناء بين ابنها الربيع بين زياد البسي وبين قيس بن زهير البسي في شأن درع ساومه فيها، فلما نظر إليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس ثم ركض بها فلم يردّها عليه، فاعترض قيس فاطمة أمه في طعائن من بني عبس، فاقتراد جملها يريد أن يرتهنها بدرعه، فقالت له: ما رأيت كالليوم قط فعل رجل، أين حلمك يا قيس أترجو أن تصطح أنت وبنو زياد أبداً، وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالاً، فقال الناس في ذلك ما شاءوا أن يقولوا، وحسبك من شر سماعه، فعرف قيس ما قالت فحلى سبيلها، فقالت - وحق ما قالت - تعدو الذئب على ما لا كلاب له وتنقى صولة المستأسد الضاري (3)

(1) الخزنة الشاهد الثامن. والاربعين بعد المائتين.

(2) الخزنة الشاهد السادس والثلاثين بعد الستمائة.

(3) المثل في مجمع الأمثال ((الحاء)) ونهاية الأرب ج 3 ص 36 طبع الدار.

